

الإمام الزركشي وكتابه

الآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة



د. عبد الحكيم الأنيس

الآلوكة

www.alukah.net

الإمام الزركشي
وكتابه اللآلئ المنثورة
في الأحاديث المشهورة



الطبعة الأولى

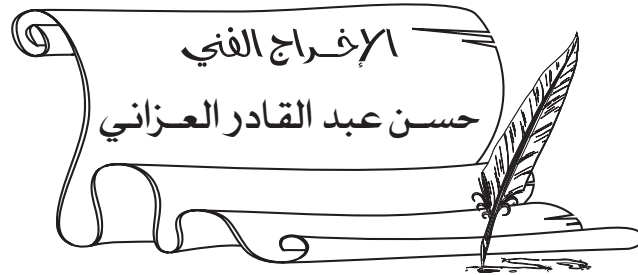
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

ISBN 978 - 9948 - 455 - 04 - 2

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae





الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة

بقلم

د. عبد الحكيم الأنيس

إدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

- إدارة البحوث » أن تقدم إصدارها الجديد « الإمام الزركشي

وكتابه: اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » لجمهور

القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهو بحث يسلط الضوء على إمام كبير من أئمة الحديث

النبوي، وكتاب مهم من كتبه، وهو « اللآلئ المنثورة في

الأحاديث المشهورة »، هذا الكتاب الذي يعد لبنة مهمة في تنقية

الثقافة الحديثية لدى المسلمين، ومن هنا كانت أهميته وقيمه.

وقد تناول البحث: عنوانه، ونسخه الخطية، ومنهجه،

ومصادره، وأثره فيمن جاء بعده، وطبعته ونقدها. ثم تناول

مشكلة كبيرة وهي الوهم في نسبة هذا الكتاب إلى غير مؤلفه.

كل ذلك بأسلوب علمي جدير أن يحتذى به في دراسة الكتب.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء
لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله،
وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي
مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل
مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي
الذي يشيّد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي، ويشجع
أصحابه وطلابه.

راجين من العلي القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا
التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب
التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم
على النبي الأمي الخاتم سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدير إدارة البحوث

الدكتور سيف بن راشد الجابري

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه.

وبعد: فهذه سياحة علمية ليست بالطويلة مع أحد الأئمة المحدثين الأتراك البارعين - وكم لهم من أياد على العلم -: العلامة بدر الدين الزركشي، الذي توفي ولم يبلغ الخمسين، وترك بعده ثروة علمية رائعة كانت محلّ اعتناء العلماء وتقديرهم، ومنها هذا الكتاب « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » - موضوع الدراسة - وهو من الكتب الرائدة في بابهِ. وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزركشي والحديث

المشهور، وفيه:

أولاً: نبذة عن الإمام الزركشي ومصنفاته الحديثية.

ثانياً: تعريف الحديث المشهور.

ثالثاً: أول من ألف في الأحاديث المشهورة.

المطلب الثاني: التعريف بكتابه «اللائئ المنثورة»، وفيه:

أولاً: عنوانه.

ثانياً: مخطوطاته.

ثالثاً: منهجه، ومصادره.

رابعاً: أثره فيمن جاء بعده.

خامساً: طبعته ونقدها.

المطلب الثالث: مشكلة نسبة الكتاب إلى ابن حجر، وفيه:

أولاً: أول من وهم في ذلك ومن تبعه.

ثانياً: الأدلة على خطأ هذه النسبة، وإثبات أن الكتاب

للزركشي.

ثالثاً: نظرات في منشأ الوهم.

وأرجو الله أن يكون قد حالفني التوفيق والصواب في

ذلك، والحمد لله أولاً وآخراً^(١).

(١) كتب هذا البحث سنة (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، ونشر في مجلة

«تراثيات» الصادرة عن مركز تحقيق التراث في دار الكتب

والوثائق القومية المصرية، العدد الثامن (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

المطلب الأول

التعريف بالإمام الزركشي والحديث المشهور

أولاً: نبذة عن الإمام الزركشي^(١) ومصنفاته

(١) ترجم له كثيرون، فانظر:

- تاريخ ابن الفرات (ت: ٨٠٧ هـ): (٣٢٦ / ٩).
- الدرر الكامنة لابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ): (١٧ / ٤ - ١٨).
- إنباء الغمر لابن حجر: (٣ / ١٣٨ - ١٤١).
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ): (١٢ / ١٣٤).
- حسن المحاضرة للسيوطي (ت: ٩١١ هـ): (١ / ٢٠٦).
- بدائع الزهور لابن إياس (ت: ٩٢٩ هـ): (١ / ٤٥٢).
- طبقات المفسرين للداودي (ت: ٩٤٥ هـ): (٢ / ١٥٨).
- كشف الظنون للحاج خليفة (ت: ١٠٦٧ هـ) في مواضع متعددة.
- شذرات الذهب لابن العماد (ت: ١٠٨٩ هـ): (٦ / ٣٣٥).
- الحطة للقنوجي (ت: ١٣٠٧ هـ): ص ٣٣١.
- هدية العارفين للبغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ): (٢ / ١٧٤ - ١٧٥).

الحديثية:

- هو الإمام المفسر المحدث الفقيه الأصولي البلاغي الأديب الشاعر المؤرخ المصنف المفتي الشيخ محمد بن بهادر الزركشي، ويقال: ابن الزركشي - بوزن الجعفري - ويلقب: بدر الدين.

- تركي الأصل، مصري المولد والوفاة.

- = - الرسالة المستطرفة للكتاني (ت: ١٣٤٥ هـ): ص ١٨٢، ١٩٠، ١٩١.
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (ت: ١٣٧٥ هـ): (١٠٨/٢).
- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ): (٦٠/٦).
- معجم المؤلفين لكحالة (ت: ١٤٠٨ هـ): (١٢١-١٢٢/٥).
- وترجم له ناشر وكتبه: «البرهان في علوم القرآن»، و«الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة»، و«الآلئ المنثورة»، و«الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر»، و«زهر العريش في تحريم الحشيش» (وقد وهم ناشره في الترجمة كثيراً). وفي بعضها - كالإجابة - معلومات جديدة استقاها المحقق من المخطوطة. وهناك مراجع أخرى ذكرها الزركلي في «الأعلام».

- ولد بالقاهرة سنة (٧٤٥ هـ)، وطلب العلم من صغره، وعكف عليه إلى أن توفاه الله سنة (٧٩٤ هـ) عن عمر بلغ (٤٩) سنة، ودفن بالقرافة الصغرى.

- أخذ في القاهرة عن الشيخين جمال الدين الإسنوي، وسراج الدين البلقيني، وسمع من مغلطاي وتخرّج به في الحديث، ورحل إلى دمشق فتنقه بها، وأخذ عن الحافظ ابن كثير الحديث، وإلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الأذرعي وغيره.

- أقبل على التصنيف فكتب بخطه ما لا يحصى، لنفسه ولغيره، وترك مصنّفات كثيرة رائعة - على الرغم من قصر عمره - في التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والفقه الشافعي وأصوله، والأدب والبلاغة، والتاريخ، وكان له اختصاصٌ بكتاب المنهاج للنووي، فنسب إليه فقيل عنه: «المنهاجي».

- قال تلميذه البرماوي: كان منقطعاً إلى الاشتغال، لا يشتغل عنه بشيء، وله أقارب يكفونه أمر دنياه.

ويجب أن لا نهمل هنا قول المؤرخين أنه تولى إمامة المدرسة الشافعية بالمدرسة الظاهرية، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، ومعنى هذا أنه كان له مورد مالي غير الاعتماد على أقاربه.

- وقال ابن حجر: كان منقطعاً إلى منزله، لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضره لا يشتري شيئاً، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه.

- وُصِفَ خطه بأنه كان ضعيفاً قلَّ مَنْ يحسن استخراجَه، وقد نشر الزركلي في «الأعلام» أنموذجاً منه، وكذلك فعل الأفغاني في صدر «الإجابة».

- ومصنفاته الحديثية هي:

١- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على

الصحابة (ط).

٢- شرح الأربعين النووية.

٣- شرح البخاري، لخصه من شرح ابن الملتن، وزاد

عليه كثيراً.

٤- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة (ط).

٥- مختصر من شرح البخاري المتقدم سماه « التنقيح »،

ولعله يسمّى أيضاً: النكت على البخاري (ط).

٦- المختصر في الحديث.

٧- المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر (ط).

٨- النكت على العمدة في الأحكام (ط).

٩- النكت على مقدمة ابن الصلاح^(١) (ط).

١٠- قال الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٨٢ وهو

يتحدث عن « نثر الدرر في أحاديث خير البشر »: « وصنّف
البدر الزركشي مثله أيضاً »^(٢).

وكل هذه المصنفات محررة متقنة.

إن الزركشي جدير حقاً أن يدرس ويكتب عن جهوده

الحديثة، إضافة إلى نبوغه في العلوم الأخرى.

(١) نقل منه السخاوي، والسيوطي، وابن عراق، وعلي القاري،
واللكنوي، والقاسمي، في كتبهم.

(٢) ذكر محقق كتاب « الحطة » للقنوجي الشيخ علي حسن الحلبي
في « فهرس الكتب الواردة في المتن » ص ٥١١: « نكت الزركشي
على التنقيح ». وهذا وهم، والصواب: نكت القاضي محب
الدين أحمد بن نصر البغدادي الحنبلي على « التنقيح » للزركشي.

ثانياً: تعريف الحديث المشهور:

يقول السيوطي شارحاً كلام النووي:

« قال شيخ الإسلام - ابن حجر - : المشهور ما له طرق

محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر، سُمِّي بذلك

لوضوحه، وسماه جماعة من الفقهاء: المستفيض، لانتشاره، من

فاض الماء يفيض فيضاً، ومنهم مَنْ غاير بينهما، بأن المستفيض

يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك،

ومنهم من عكس.

هو قسمان: صحيح وغيره، أي حسن وضعيف،

ومشهور بين أهل الحديث خاصة، ومشهور بينهم وبين

غيرهم من العلماء والعامّة، وقد يراد به ما اشتهر على الألسنة،

وهذا يطلق على ما له إسناد واحد فصاعداً، بل لا يوجد له

إسناد أصلاً، وقد صنّف في هذا القسم الزركشي: التذكرة في الأحاديث المشتهرة»^(١).

ثالثاً: أول من ألف في الأحاديث المشهورة:

يُستنبط من كلام السيوطي أن الزركشي أول من ألف فيها، إذ لو عَلِمَ أحداً تقدّمه لذكره، والواقع أن الكلام على أحاديث دائرة بين الناس قديم لدى المحدثين والعلماء، ويذكر الدكتور محمد الصباغ أن من أول من أشار إلى الأحاديث الدائرة على الألسنة الإمام ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)، فقد أشار إلى وجودها ونقده أئمة الحديث لها، وذلك في كتابه «تأويل مختلف الحديث» يقول: «وقالوا في أحاديث موجودة على ألسنة الناس: ليس لها أصل»، ثم ذكر عدداً من هذه الأحاديث.

(١) تدريب الراوي (٢/١٥٧).

وعقد تلميذ الإمام النووي - وهو الشيخ علاء الدين ابن العطار - في « فتاوى الإمام النووي » المسماة بـ « المسائل المنثورة » عقد باباً في الحديث جَمَعَ فيه أقوال النووي (ت: ٦٧٦ هـ) في أحاديث شائعة، وقد استفاد المؤلفون في هذا الفن من هذا الباب فائدة كبيرة.

وليس من شك في أن من أول ما أُلِّف في الموضوع رسالة صغيرة وهي « أحاديث يرويها القصاص عن النبي ﷺ، وبعضها عن الله »، أجاب عنها شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ) (١).

قلت: ثم جاء الإمام الزركشي فألف كتابه « اللآلئ المنثورة »، وكان أول كتاب جامع مرتب، تقدّم بهذا اللون من التصنيف شوطاً كبيراً، هياً للسخاوي من بعده الخروج بكتابه العمدة في هذا الجانب « المقاصد الحسنة ».

(١) مقدمة « مختصر المقاصد الحسنة » للزرقاني ص ١٦-١٧.

وقد أشار الزركشي إلى أن الأئمة تكلموا في شيء من ذلك فقال في فصلٍ بعد المقدمة^(١): « وقد تكلم^(٢) الأئمة في شيء من ذلك، فذكر أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتاب الجامع لذكر أئمة الأمصار المزيكين^(٣) لرواة الأخبار، قال: قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي، حدثنا عبد الله بن الحسين بن موسى، حدثنا عبد الله بن علي بن المديني قال: سمعت أبي يقول: خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ... ».



(١) اللآلئ المنثورة، ورقة ٤-أ، المطبوع ص ٣١.

(٢) تصحفت في المطبوع إلى: ترجم.

(٣) في المطبوع: المزيكر!



المطلب الثاني

التعريف بكتابه « اللآلئ المنثورة »

أولاً: عنوانه:

لقد سمّاه مؤلفه - حسب ما جاء في مقدمته^(١) -: « اللآلئ

المنثورة في الأحاديث المشهورة »، ثم اختلف النقل فيه اختلافاً

كبيراً، وإليك التفصيل:

١- أول مَنْ ذكره - حسب تباعي - الإمام ابن

حجر العسقلاني وسمّاه: « الفوائد المنثورة في الأحاديث

المنثورة »^(٢).

وأحسب أن لفظة « الفوائد » تصرّف من النسخ، إذ

كان ابن حجر قد وقف على الكتاب، وطالعه، وعلق عليه

(١) اللآلئ: الورقة ٤-أ.

(٢) انظر إنباء الغمر (٣/ ١٤٠).

تعليقات نافعة، فلا بد أنه رأى تسمية المؤلف، وما كان ليعدل عنها، أو أنه سها في ذكر العنوان.

٢- وجاء في مخطوطة كُتِبَتْ سنة (٨٥٧ هـ): «التذكرة في الأحاديث المشتهرة»، وجاء فوق هذه التسمية: وسماه مؤلفه أيضاً بـ «الآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة»^(١)، فجعل الأصل فرعاً، والفرع أصلاً.

٣- ويبدو أن السيوطي اطلع على نسخة مخطوطة كُتِبَ عليها العنوان المستحدث «التذكرة» فاعتمده، كما جاء في كلامه المنقول سابقاً، وهذا غريبٌ إذ اطلع على الكتاب، وتسميته بـ «الآلئ المنثورة» واضحة كلِّ الوضوح.

(١) انظر مقدمة «الآلئ» المطبوع ص ١٨.

٤- ثم جاء الحاج خليفة فقال في « كشف الظنون »: «تذكرة

الزركشي - هو بدر الدين»، ثم قال في موضع آخر: « اللآلئ

المنثورة » وسكت، ولم يبين الموضوع واسم المؤلف، وفي

موضع آخر: «نشر اللآلئ للزركشي، مرتب على الأبواب»^(١).

٥- ثم جاء العجلوني فاعتمده في تأليف كتابه « كشف

الخفاء » وسماه « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة »،

ولكن أخطأ خطأ كبيراً إذ نسبه إلى ابن حجر العسقلاني^(٢)،

وستأتي مناقشة هذه المسألة في المطلب الثالث.

٦- ثم جاء إسماعيل البغدادي فذكر في « هدية

العارفين »^(٣): « التذكرة »، و « نشر اللآلئ »! وسكت.

(١) كشف الظنون (١/٣٨٦)، (٢/١٥٣٥)، (٢/١٩٥٣).

(٢) كشف الخفاء (١/٧-٩).

(٣) انظر (٢/١٧٤-١٧٥).

٧- ثم جاء الکتاني فتبع السيوطي، إذ كانت كتبه من مصادره في تأليف كتابه « الرسالة المستطرفة » قال: « والتذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين الزركشي، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي، لخصه من التذكرة للزركشي وزاد عليه »^(١).

٨- وقد ذكر بروكلمان « التذكرة » وقال: هو كتاب « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » نفسه^(٢)، وهكذا وضع حداً للبلبل، ولكن المعاصرين ظلوا يتابعون السيوطي في تسميته، ومنهم:

- الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمة تحقيقه لكتاب

الزركشي « الإجابة » ص ٩.

(١) الرسالة المستطرفة ص ١٩١-١٩٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي (٢/١٠٨)، نقلاً عن مقدمة « زهر

العريش » ص ٢٧.

- الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف في مقدمة تحقيقه

لـ « المقاصد الحسنة » صـ ١٧٠.

- الدكتور محمد الصباغ في مقدمة تحقيقه لـ « مختصر

المقاصد الحسنة » صـ ١٧٠.

- الدكتور محمود الطحان في كتابه « أصول التخرير

ودراسة الأسانيد » صـ ٦١.

- ناشر « اللآلئ المنثورة » مصطفى عبد القادر عطا في

مقدمة الكتاب صـ ٨-١٣، وادّعى أن هذا الكتاب قد ذُكرَ

في جميع المراجع باسم « التذكرة »، ولا يصح هذا، فلم تجمع

المراجع على تسميته بالتذكرة كما رأينا، وكان عليه اعتماد تسمية

المؤلف وإهمال ما سواها.

- محمد عبد القادر عطا ناشر « الغماز على اللماز »

للسمهودي صـ ٧٠.

- الشيخ أحمد مصطفى القضاة في مقدمة تحقيقه لـ « الغرر السوافر » ص ٦.

والغريب أن الدكتور محمد الصباغ قال:

« وكدت أجزم أن اسم كتاب الزركشي هو: « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » تبعاً لبروكلمان، لولا أنني قرأت تصريحاً للسيوطي في « تدريب الراوي » بأن اسم كتاب الزركشي هو التذكرة... وهكذا يتبين لنا أن للزركشي كتابين في هذا الفن هما:

الآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة.

والتذكرة في الأحاديث المشتهرة»^(١).

وهكذا صار للزركشي كتابان، والواقع أنه كتاب واحد

لا غير، ولكن اختلاف العناوين أربك الأمر تماماً.

(١) مقدمة تحقيق « مختصر الزرقاني » ص ١٧-١٨.

ولم ينفرد الصبّاغ بجعل الكتاب كتابين، بل لحقه آخرون، وسبقه الأستاذ سعيد الأفغاني، فقد ذكر للزركشي « التذكرة » ثم « اللآلئ »، وقال عن الثاني: « تفرّد بذكره للمؤلف بروكلمان في « الذيل »، أما صاحب « كشف الظنون » فقد ذكره مغفلاً من التعريف واسم المؤلف ^(١)، ويبدو أن الأفغاني - رحمه الله - لم يطلع على كلام ابن حجر في « إنباء الغمر » الذي تقدّم نقله، وقد فات كلّ من كتب عن الزركشي الوقوف عليه.

٩- وقد جاء على غلاف مخطوطة بغداد من الكتاب

هذا « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة »، وهذه

تسمية رابعة.

(١) مقدمة « الإجابة » ص ١٤٠.

والخلاصة:

أن الاسم العَلَمي الذي وضعه الإمام الزركشي لكتابه هو « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة »، ولا يجوز العدول عنه، وما سواه فحقه الإهمال.

ثانياً: مخطوطاته:

للكتاب عدة نسخ، منها نسختان في دار الكتب المصرية:
 ١- الأولى برقم وفن حديث طلعت (٥١٧)، تتكون من (٢٦) ورقة، قال ناشر الكتاب مصطفى عطا: على هامشها تقييدات بخط ابن حجر^(١)، وقد نُسخَتْ نقلاً عن نسخةٍ وجدها الناسخُ بخط ابن المصنّف، وهو نقلها من خط والده، وتاريخ نسخها سنة (٨٥٧ هـ).

(١) هكذا قال الناشر ص ١٥، وفاته أن ابن حجر توفي قبل نسخ الكتاب بـ (٥) سنوات!!

٢- الثانية ضمن مجموعة برقم وفن حديث طلعت
(٥٢٦)، وهي برقم (٢) في المجموعة، من صفحة (٢٢) إلى
صفحة (٥٩)، تبدو من خطها حداثة تاريخ نسخها^(١)، ويبدو
أن أخطاءها كثيرة.

ونسختان في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد:

٣- نسخة مخرومة الآخر حديثه الخط، كتبت سنة
(١٣٣٢ هـ) ضمن مجموعة، تقع في (٦٧) ورقة^(٢)، وتحمل
الرقم (٨ / ١٣١٣٧ مجاميع).

٤- والثانية تحمل الرقم (٢٩٤٣)، وهي في (٤٤) ورقة^(٣)،

(١) مقدمة « اللآلئ » ص ١٥.

(٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد
(٢٨٨ / ١).

(٣) في فهرس المخطوطات (٢٨٨ / ١) ذكر المفهرس الأستاذ عبد الله
الجبوري أنها في (٧٦) ورقة، وهذا وهم إذ هي تنتهي في نهاية
الورقة (٤٤)، وما بعدها ذيل لابن المصنّف، وكذلك القول في
النسخة المذكورة أولاً.

في كل لوحة (١٧) سطراً، وهي نسخة قديمة، وخطها واضح جميل، ويبدو على ناسخها الضبط والاهتمام.

وبحوزتي نسخة مصورة عنها، وقد جاء في آخرها:

« قال كاتب هذه النسخة: إلى هنا انتهى ما وجدته في الأصل، والحمد لله على تمام ذلك، وهو حسبي ونعم الوكيل.

هذا ما وجدته بخط ابن المصنف، وهو نقل من خط والده رحمهما الله تعالى، الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أبداً. قال كاتب هذه النسخة: ووجدت في ذيل هذا الكتاب بخط ابن المصنف ما صورته «.

ومثل ما هنا جاء في نسخة دار الكتب المصرية الأولى،

وهذا يعني أحد شيئين:

١- أن ناسخ نسخة بغداد - وهو مجهول لدي - نقل من

نسخة ابن المصنف.

٢- أو أنه نقل من نسخة دار الكتب المصرية هذه نقلاً

مباشراً أو بواسطة.

وقد رأيت عدة مواضع بيضاء، فكأنها مطموسة في

الأصل غير واضحة.

هذا، ولم أستطع معرفة تاريخ نسخها، ولكن جاء في

تملك على الغلاف: « دخل في ملك الفقير عبده إبراهيم

مناع بن أحمد مناع البقاعي في شهر شوال سنة (١١٩١ هـ) ».

وعلى الكتاب ختمٌ هذا نصه: « هذا الكتاب وقف

المرحوم الحاج محمد أمين أفندي الكهيا في بغداد سابقاً على

كتبخانه جامعه الواقع في محلة دكان شناوه (١٣٢١ هـ) ».

وجاء على الغلاف بجانب العنوان: « قلت: ويليه الذيل لابنه رحمها الله تعالى أمين ». وهو يبدأ من الورقة (٤٥-ب)، وقد سها عن ذلك المفهرس الدكتور عبد الله الجبوري، وعلى صفحات الكتاب تقييداتٌ للحافظ ابن حجر يذكرها الناسخ بقوله: حـ بـ خط ابن حجر. ومعنى هذا أن ابن حجر وقف على كتاب « اللآلئ المنثورة » بخط ابن المصنّف، وعلّق عليه وعلى إضافات ابن المصنّف بعض التعليقات، وقد أحصيتها فبلغت (١٦) تعليقة، وكان ينبغي على ناشر الكتاب أن يذكرها في الحواشي، فهي تعليقات مهمة، ولكنه لم يفعل.

ثالثاً: منهجه، ومصادره:

قال الزركشي رحمه الله في المقدمة: « أما بعد: فإن من النصيحة الواجبة في الدين التنبية على ما يشتهر بين الناس مما ألفه الطبع، وليس له أصل في الشرع، وقد صنّف الإمام تاج

الدين الفزاري كتاباً في فقه العوام وإنكار أمورٍ قد اشتهرت
بينهم لا أصل له، أجاد فيها الانتقاد، وصان الشريعة أن
يدخل فيها ما أخل بالاعتقاد، شكر الله صنعه وأثاب جمعه.

وقد رأيتُ ما هو أهم من ذلك، وهو تبين الأحاديث
المشتهرة على السنة العوام، وكثيرٍ من الفقهاء الذين لا معرفة
لهم بالحديث، وهي إما أن يكون لها أصل يتعذر الوقوف عليه
لغرابة موضعه، أو لذكره في غير مظنته، وربما نفاه بعض أهل
الحديث لعدم اطلاعه عليه، والنافي له كمن نفى أصلاً من
الدين، وضلَّ عن طريقه المبين. وإما لا أصل لها البتة، فالناقل
لها يدخل تحت قوله ﷺ: « مَنْ نَقَلَ عَنِّي مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »... وسميته « اللآلئ المنثورة في الأحاديث
المشهورة »، ورتبته على أبواب... »^(١).

(١) اللآلئ: الورقة (٢-أ و ٤-أ).

وقبل أن يدخل في الأبواب ذكر فصلاً في أن الأئمة
تكلموا في شيء من ذلك.

أما الأبواب التي دار عليها الكتاب فهي - مضافاً إليها
عدد الأحاديث المذكورة فيها -:

الباب الأول: فيما اشتهر على ألسنتهم من أحاديث
الأحكام. (٣١) حديثاً.

الباب الثاني: في أحاديث الحِكم والآداب. (٦٠) حديثاً.
الباب الثالث: في الزهد. (٣١) حديثاً.

الباب الرابع: في الطب والمنافع. (١٨) حديثاً.

الباب الخامس: في أبواب الفضائل. (٥٢) حديثاً.

الباب السادس: في الأدعية والأذكار. (٤) أحاديث.

الباب السابع: في القصص والأخبار. (١٤) حديثاً.

الباب الثامن: في الفتن. (٩) أحاديث.

الباب التاسع: في أمور منثورة. (٧) أحاديث.

ويكون المجموع (٢٢٦) حديثاً، تراوحت بين الصحيح والحسن، والضعيف والموضوع. أما رسالة « أحاديث القصاص » لابن تيمية فقد اشتملت على (٧٩) حديثاً. وقد حكم المؤلف (الزركشي) على عدد من الأحاديث بأنه لم يجدها، واعتمد على حكم الحفاظ في أحاديث أخرى، وقد تُلقيت أحكامه بالقبول، مما يدلُّ على بحثه وتبعه الجيدين.

أما مصادره:

فقد أحصيتُ ما صرَّح بالنقل منه فبلغ العدد (١٣٤)

مصدراً، تتوزع على كل القرون ابتداءً من القرن الثاني حتى

القرن الثامن الذي عاش هو في نصفه الثاني.

وهناك نقول لم يذكر مصدرها، كأن يقول: قال فلان، أو يقول: نقلت من خط فلان...^(١) وعلى هذا ترتفع مصادره إلى أكثر من (١٤٠) مصدراً جزماً.

وهكذا نرى أهمية هذا الكتاب، ومزيد اعتناء مؤلفه به، وجدارته بأن يُخَدَمَ خدمة علمية صحيحة، ليأخذ مكانه اللائق في المكتبة الحديثية الإسلامية لدى الخاصة والعامة.

والآن أذكر مصادره التي صرح بها:

- الإبانة للوائلي .

- الأحاديث الواهية لابن الجوزي (ط) .

- الأحكام لعبد الحق (ط) .

(١) نقل عن: ابن الصلاح، والمزي، وابن حزم، وابن تيمية (من كتابه أحاديث القصاص، ولكن لم يصرح)، والمنذري، وابن طاهر المقدسي، والسبكي، وغيرهم.

- الأحكام للحافظ المقدسي .
- أخلاق حملة القرآن للأجري (ط) .
- أدب الإملاء لأبي سعد السمعاني (ط) .
- الأذكار للنووي (ط) .
- الإرشاد للخليلي (ط) .
- الاستذكار لابن عبد البر (ط) .
- الأسماء والصفات للبيهقي (ط) .
- الأطعمة للدارمي .
- الاقتراح لتقي الدين [ابن دقيق العيد] (ط) .
- الأمالي لأبي القاسم ابن بشران (ط) .
- الأمثال للرامهرمزي (ط) . وذكر مرة بعنوان: « عيون الأمثال » .

- الأمثال لابن الجوزي .
- الأمثال لأبي أحمد العسكري .
- البحر للرويانى (ط).
- البر والصلة لعبد الله بن المبارك (ط) .
- بعض أجزاء الحافظ الصريفي .
- بيان العلم لابن عبد البر (ط) .
- تاريخ أصبهان لأبي نعيم (ط) .
- تاريخ بغداد للخطيب (ط) .
- تاريخ سمرقند لأبي سعد الإدريسي .
- التاريخ لابن كثير (ط) .
- تاريخ مصر لابن يونس (ط) .
- تاريخ نيسابور للحاكم (ط منتخب منه) .

- التصحيف للدارقطني .
- التعليق لأبي حامد (الأسفرايني).
- تفسير ابن كثير (ط) .
- تفسير الطبري (ط) .
- تفضيل العرب لابن قتيبة (ط).
- التمهيد لابن عبد البر (ط) .
- تهذيب الآثار للطبري (ط بعضه) .
- الثقات لابن حبان (ط) .
- الجامع لذكر أئمة الأمصار المزمين لرواة الأخبار
للحاكم أبي عبد الله الحافظ النيسابوري.
- الجامع للخطيب (ط) .
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ط) .
- جزء ابن الغطريف (ط) .

- جزء المزكي .
- جزء عن البطيخ لأبي عمر محمد بن أحمد التوقاني .
- جزء عن حديث « يا سارية » لقطب الدين الحلبي .
- المجلس الصالح لأبي الفرج النهرواني (ط) .
- الجنائز لأبي موسى المدني . (وفي طبعة الصباغ:
« الحناء » فليحقق).
- الحجة لنصر المقدسي (ط) .
- الحلية لأبي نعيم (ط) .
- دلائل النبوة للبيهقي (ط) .
- الذخيرة لابن طاهر (ط) .
- ذم الكلام لشيخ الإسلام الهروي (ط) .
- رسالة الحسن البصري .

- الرواة عن مالك للخطيب .
- رواية الكبار عن الصغار لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي .
- الريحان والراح لابن فارس اللغوي .
- الزهد لأحمد بن حنبل (ط) .
- الزهد للبيهقي (ط) .
- الزهد لوكيع (ط) .
- سوالات ابن الجنيد لابن معين (ط) .
- السنة للطبراني .
- سنن ابن ماجه (ط) .
- سنن أبي داود (ط) .
- سنن البيهقي (ط) .

- سنن الترمذي (ط) .
- سنن النسائي (ط) .
- سيرة ابن إسحاق (ط بعضه) .
- شرح الإمام لأبي الفتح القشيري (ط) .
- شرح المهذب للنووي (ط) .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال (ط) .
- شعب الإيمان للبيهقي (ط) .
- شعب الإيمان للحليمي (ط) .
- الشهاب للقضاعي (ط) .
- صحيح ابن حبان (ط) .
- صحيح البخاري (ط) .
- صحيح مسلم (ط) .
- الضعفاء لأبي الفضل السليمانى .

- الطب لأبي نعيم (ط).
- الطبقات لابن الصلاح (ط).
- العرش لابن أبي شيبة (ط).
- العقل لأبي الحسن التميمي (من الحنابلة).
- العلل لابن أبي حاتم (ط).
- العلل لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان صاحب ابن ماجه .
- العلل للترمذي (ط).
- العلل للدارقطني (ط).
- علوم الحديث لابن الصلاح (ط).
- عيون الأمثال لابن خلاد الرامهرمزي .
- غريب الحديث لأبي عبيد (ط).
- الفائق للزرنجشري (ط).

- الفتاوى للنووي (ط) .
- الفردوس لأبي شجاع الديلمي (ط) .
- فضائل الشام للربيعي (ط) .
- فضائل القرآن لأبي عبيد (ط) .
- القواطع لأبي المظفر ابن السمعاني (ط) .
- الكامل لابن عدي (ط) .
- المجتبي لابن دريد .
- المحكم لابن سيده (ط) .
- مختصر المستدرک للذهبي (ط) .
- مختصر سنن البيهقي للذهبي .
- المدخل للبيهقي (ط ناقصاً) .
- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ط) .

- المراسيل لأبي داود (ط).
- مسائل الكرماني لأحمد بن حنبل.
- المستدرک للحاكم (ط).
- مسند أبي عوانة (ط).
- مسند أبي يعلى الموصلي (ط).
- مسند أحمد (ط).
- مسند إسحاق بن راهويه (ط بعضه).
- مسند البزار (ط).
- مسند الفردوس (ط).
- مسند عبد بن حميد (ط المنتخب).
- مصنف عبد الرزاق (ط).
- المصنف لابن أبي شيبة (ط).

- المصنف لأبي علي بن السكن .
- المعبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر للمؤلف (ط).
- المعجم الأوسط للطبراني (ط) .
- المعجم الكبير للطبراني (ط) .
- المعجم لابن جميع (ط) .
- المعجم لأبي القاسم البغوي (ط ، وهو ناقص) .
- المعجم للقاضي أبي الفضل بن موسى (ط) .
- معرفة الرجال لأبي جعفر محمد بن الحسين البغدادي .
- معرفة الصحابة لأبي موسى المدني .
- معرفة الصحابة لأبي نعيم (ط).
- المعرفة للبيهقي (ط) .

- المغني لابن قدامة (ط).
- مكاييد الشيطان لابن أبي الدنيا.
- مكارم الأخلاق لأبي الشيخ.
- مكارم الأخلاق لأبي بكر بن لال.
- منازل السائرين للأنصاري.
- مناقب أحمد بن حنبل للبيهقي.
- منهج القاصدين لابن الجوزي (ط).
- الموضوعات لابن الجوزي (ط).
- الموطأ للإمام مالك (ط).
- الناسخ لابن شاهين (ط).
- نهاية الغريب (ط).
- نوارد الأصول للحكيم الترمذي (ط).

- الوهم والإيهام لابن القطان (ط) .

- اليواقيت للمطرز .

رابعاً: أثره فيمن جاء بعده:

١- أول أثر يظهر لنا عند ابن المصنّف:

يقول - رحمه الله - في آخر النسخة التي نقلها من خط والده: « وهذه أحاديث تتعلق بهذا الكتاب ظفرتُ بها فأردت إثباتها في ذيل هذا الكتاب، فمن ذلك... » ثم ذكر (٢١) حديثاً، وبعدها يأتي نقل من « مختصر كتاب الأباطيل للجوزقاني » للذهبي، من غير تصريح باسمي الجوزقاني والذهبي، ثم تأتي فصول في موضوعات متعددة.

ولا أعلم هل هذا كله من زيادات ابن المصنّف أم

بعضه؟ إن تعليقات ابن حجر تتوقف في الأحاديث الأولى من

الزيادات، فهل هذا يشعر أن زيادات ابن المصنف تنتهي بنهاية الأحاديث الواحد والعشرين؟

والجدير بالذكر أن الزيادات تمتد من (ورقة ٤٥-أ) إلى (ورقة ١٧٦أ) وتنتهي فجأة دون تصريح بالنهاية، ودون أي تعليق من الناسخ. وكان ناشر الكتاب قد رأى أن هذه الزيادات كلها لابن المصنّف، وقال: « وقد أورد ابن المصنّف عدداً من الأحاديث والفوائد العظيمة ما يصلح أن يكون كتاباً منفرداً، ففضلت فصله عن كتاب والده، واعتباره كتاباً منفرداً نطلق عليه مجازاً اسم « ذيل تذكرة الزركشي » وسنقوم بإعداده إن شاء الله »^(١).

قلت: ولم أقف عليه مع طلبي له.

وهذا الأمر يحتاج إلى دراسة وتتبع ليس هنا مجاله.

٢- والأثر الثاني يظهر في تعليقات ابن حجر على الكتاب، وقد كان - رحمه الله - مهتماً بالزركشي وآثاره، ويظهر هذا الاهتمام من ترجمته له، ومن وقوفه على آثاره والاستفادة منها، ويمكن أفراد هذه الفكرة بدراسة، وهي جديرة بذلك للوقوف على مصادر ابن حجر.

٣- والأثر الثالث يظهر عند السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) في « المقاصد الحسنة »، فقد نقل عن الزركشي وصرّح باسمه مرات، وأدخل مادة « اللآلئ » في « المقاصد »، ولكنه لم يذكر « اللآلئ » ولا مرة واحدة!

ومن ذلك قوله في حديث « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » ص ٢٨٦: « قال شيخنا [ابن حجر] ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له »، وهذا الكلام للزركشي مأخوذ من « اللآلئ ».

وقد بلغت أحاديث الأبواب عند السخاوي (١٣٥٦) حديثاً، وهو بذلك قد أوصل هذا الفن من التأليف إلى الذروة عدداً وكيفية، إذ كان من العلماء المتقنين المتخصصين.

٤- والأثر الرابع يظهر عند السيوطي (ت: ٩١١ هـ)

في « الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ». قال في « تدريب الراوي » حين ذكر كتاب الزركشي في مبحث « المشهور »: « وقد ألفت فيه كتاباً مرتباً على حروف المعجم استدركت فيه ما فاته من الجرم الغفير »^(١)، وقال في مقدمة « الدرر »: « إن المهم بيان حال الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة العامة، ومن ضاهاهم من الفقهاء الذين لا علم لهم بالحديث، وبيان ما له أصل من ذلك من غيره، وقد ألفت الشيخ بدر الدين الزركشي في ذلك كتاباً لطيفاً، غير أنه محتاج إلى تنقيح وزيادة وتنكيت

(١) تدريب الراوي (٢/ ١٧٣).

وإفادة، فلخصته هنا مع زيادة الجُم الغفير، ونبهت على ما فيه اعتراض من كلامه وتنقير، وميزت ما زدته بقولي: « قلت » في أوله وبـ « انتهى » في آخره، ورتبتهُ على حروف المعجم»^(١).

وقال العجلوني عن « الدرر » هذه: « هي نسختان صغرى وكبرى»^(٢) قال الدكتور الصباغ: « وقد وقفت عليها عندما جمعت عدداً من مخطوطات الكتاب»^(٣).

٥- والأثر الخامس يظهر عند الشيخ علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ):

فقد نقل عنه في كتابيه: « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » وهو « الموضوعات الصغرى »، و « الأسرار

(١) الدرر المنتثرة ص ٤.

(٢) كشف الخفاء (١ / ٩).

(٣) مقدمة « مختصر الزرقاني » ص ١٩، وقد طبع « الدرر المنتثرة » خمس طبعات، أحسنها طبعة الصباغ.

المرفوعة في الأخبار الموضوعة»، وهو «الموضوعات الكبرى»^(١)، ولكن لم يشر القاري في كلا الكتابين إلى اسم كتاب الزركشي.

٦- والأثر السادس يظهر عند غرس الدين محمد بن أحمد الخليلي الأنصاري الشافعي المدني (المتوفى: ١٠٥٧ هـ) إذ نظم قصيدة سماها «كشف الالتباس عن الأحاديث التي تدور بين الناس» قال فيها:

وألفوا مؤلفاتٍ جمّة

في ذلكم نصيحةً للأُمَّه

من ذلكم «مقاصد» السخاوي

فهو لمعظم الحديث حاوي

(١) انظر «المصنوع» بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، و«الأسرار المرفوعة» بتحقيق الدكتور الصباغ.

أعني الذي يجري على الألسنة

جوزي خيراً عن أهالي السنّة

والزركشي قبله قد ألفا

« لآلئاً » تحكي نظاماً ألفا

ثم شرحها بكتاب سماه « تسهيل السبيل إلى كشف
الالتباس » وذكر في مقدمته أن أحاديثه مأخوذة من أربعة
كتب وهي: « اللآلئ » للزركشي، و« الدرر » للسيوطي،
و« المقاصد » للسخاوي، و« تمييز الطيب » لابن الديع^(١).

٧- والأثر السابع يظهر عند نجم الدين محمد بن محمد
الغزي (ت: ١٠٦١ هـ) في كتابه: « إتقان ما يحسن من بيان
الأخبار الدائرة على الألسن ».

(١) مقدمة « مختصر الزرقاني » ص ٢٠-٢١، ومن الكتاب نسخة
مخطوطة في مكتبة الحرم المكي.

قال الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف: « جمع فيه بين كتاب الزركشي وكتاب السيوطي وكتاب السخاوي، وزاد زيادات حسنة »^(١).

٨- والأثر الثامن يظهر عند العجلوني (ت: ١١٦٢ هـ) في كتابه « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس » فقد أدخل مادته في كتابه الكبير هذا الذي بلغت أحاديثه (٣٢٨١) حديثاً، ولكنه أخطأ خطأ كبيراً إذ نسبه إلى ابن حجر.

ورأيته أحياناً يصرّح باسم الزركشي، وحين تبعت ذلك تبين لي أن نقله عنه بواسطة، إما السخاوي وإما القاري من الذين نقلوا عن الزركشي مباشرة^(٢).

(١) مقدمة « المقاصد الحسنة » ص ٤.

(٢) ذكر محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي محقق كتاب « الغماز على اللماز » للسمهودي (ت: ٩١١ هـ) أن من مصادره فيه: « اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة » للزركشي. وقال ص ١١ =

خامساً: طبعته ونقدها:

طبع كتاب « اللآلئ المنثورة » للمرة الأولى عام (١٤٠٦ - ١٩٨٦)، وقامت بطباعته دار الكتب العلمية في بيروت^(١)، وكتب على غلافه: « دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا»، ولهذا الرجل ولآخرين من أسرته أعمال متعددة، وتسجل على كل أعمالهم ملاحظات كثيرة.

وقد ذكر المحقق (!) أنه اعتمد على نسختين للكتاب - وقد سبق ذكرهما - الأولى كتبت سنة (٨٥٧ هـ) والأخرى

= « يظهر أن المؤلف اطلع عليها»، يقصد الكتب التي ذكرها في الأحاديث المشهورة، ومنها اللآلئ. قلت: وهذا بعيد، فهو لم يصرح باسم الزركشي إلا مرة واحدة، وأغلب نقوله من السخاوي والسيوطي. ومن الذين نقلوا عنه - أي عن الزركشي - بواسطة كذلك الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) في كتابه « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية ».

(١) وفي كثير من منشورات هذه الدار نظر طويل يعرفه أهل العلم وطلابه.

حديثه، وذكر أنه نسخ الكتاب من القديمة وقارنها بالحديثة. وهذا بجانب للحقيقة تماماً، فمن خلال مقارنة النماذج المخطوطة المصورة في أول الكتاب مع ما ورد فيه تبين لي أنه اعتمد على النسخة الحديثة، لوجود أخطائها في النص المحقق. هذا شيء، والشيء الآخر أنه جاء في ص ١٨٨ في صلب النص [قال السيوطي ..]، وعلق المحقق على ذلك: « ما بين المعقوفين هو من كلام السيوطي في اختصاره لكتاب الزركشي هذا... فإن الزركشي لا يصح أن يكون ناقلاً عن السيوطي ». وهذا يستحيل أن يكون في النسخة المكتوبة سنة (٨٥٧ هـ)، وكان على المحقق ألا يحشره في صلب النص إذا كان اعتمد على النسخة القديمة، فتأمل!

أما تعليقاته: فأغلبها نقل حرفي من « المقاصد الحسنة »،

ولا أدري ما الفائدة من تكرار الكتب في النقول والحواشي؟

وقد ترك نقول الزركشي دون توثيق!

أما النص: فإن الأخطاء والتحريفات والسقط والزيادات المقحمة الواردة فيه أكثر من أن تحصى، وأذكر هنا نماذج قليلة منها، وأضع بجانبها الصواب:

الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب
الغزاري	الفزاري	الصالب	الطالب
مظنه	مظنته	ترجم	تكلم
إطاعته	إطلاعه	المزكير	المزكين
العاقل	العادل	الخفازي	المغازي
كبير	كثير	نسبه	فيه
يقبل	يجهل	المنهى	المغمى
عليه	علمه	بكريز	كثير

ولهذا يجب إعادة تحقيقه، وضبطه، وتوثيق نقوله، وتقديم دراسة شاملة عنه، تكشف عنه، وعمّا حدث من أوهام في: اسمه، ونسبته، ومسيرته عبر القرون^(١).



(١) صدرت للكتاب بعد هذا الكلام طبعة تحقق شيئاً مما قلت، قام بها الدكتور محمد الصباغ. وسأعرض لها بمقال خاص.



المطلب الثالث

مشكلة نسبة الكتاب إلى ابن حجر

تعرض هذا الكتاب لثلاث مشاكل:

الأولى: الوهم في عنوانه.

والثانية: إخراج هذه الصورة الشائهة.

والثالثة: نسبته إلى غير مؤلفه، أعني إلى الإمام ابن حجر.

وقد سبق الكلام عن المشكلتين الأوليين، وأتناول هنا

المشكلة الثالثة.

أولاً: أول مَنْ وهم في ذلك، وَمَنْ تبعه:

أول مَنْ وهم في ذلك - حسب بحثي الآن - العلامة

إسماعيل بن محمد العجلوني (ت: ١١٦٢ هـ) في كتابه

« كشف الخفاء »، قال رحمه الله في المقدمة: « إذ من النصيحة

في الدين - كما قال الحافظ ابن حجر في خطبة كتابه « اللآلئ

المنثورة في الأحاديث المشهورة « - التنبيه على ما يشتهر بين الناس مما ألفه الطبع... »، ثم قال: « واعلم أي حيث أقول: قال في « اللآلئ » أو ذَكَرَ فيها فالمراد به كتاب الحافظ العسقلاني المذكور »^(١).

وأخذ المتأخرون من هذا أن لابن حجر كتاباً في الأحاديث المشهورة اسمه « اللآلئ المنثورة » غير كتاب الزركشي المسمى - عندهم - بالتذكرة، ومن هؤلاء:

- ١- الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في مقدمة « المقاصد الحسنة » ص ١٨٠.
- ٢- الدكتور محمد الصباغ في مقدمة « المختصر » للزرقاني ص ١٨٠.

(١) كشف الخفاء ص ٧-٩، ونتج عن ذلك أن العجلوني ينقل كلام الزركشي منسوباً إلى ابن حجر ثم يقول - أحياناً -: قال الزركشي - ناقلاً لكلامه من السخاوي - . ولا بُدَّ في إخراج « كشف الخفاء » من معالجة هذا الارتباك والتنبيه عليه.

٣- الدكتور محمود الطحان في كتابه « أصول التخريج »

ص ٦١، ٦٤.

٤- محمد عبد القادر عطا في مقدمة تحقيقه لـ « الغماز »

للسمهودي ص ٧.

ثانياً: الأدلة على خطأ هذه النسبة، وإثبات أن الكتاب

للزركشي:

الصواب الذي لا ريب فيه أن هذا الكتاب للزركشي،

ويؤيد هذا:

١- أن ابن حجر نفسه قد نسب هذا الكتاب إلى الزركشي

- كما مرّ معنا - ولكن أحداً لم ينتبه لذلك.

٢- أن أحداً من الذين ترجموا لابن حجر لم يذكر له هذا

الكتاب، ولا كتاباً في الأحاديث المشهورة، ولو كان « اللآلئ »

له لما نقل السخاوي منه على أنه للزركشي، والسخاوي من

أعرف الناس بابن حجر، وهو أشهر تلميذ له، ومع ذلك لم

يذكر له شيئاً من ذلك.

وقد رجعت إلى كتاب « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » للسخاوي، و« عنوان الزمان بتراجم المشايخ والأقران » للبقاعي، و« نظم العقيان في أعيان الأعيان » للسيوطي، وكتاب « ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة » للدكتور شاكر محمود عبد المنعم فلم أجد لهذا الكتاب « اللآلئ » ذكراً.

٣- في « اللآلئ » دلائل صريحة تنفي أن يكون هذا الكتاب لابن حجر نفيًا قاطعاً:

أ- ففيه يروي المؤلفُ عن الحافظ مغلطاي، وهو قد توفي قبل ولادة ابن حجر ب (١١) سنة.

ب- ويذكر المؤلفُ الحافظَ ابنَ كثير بلفظ: شيخنا^(١)، وقد توفي ابن كثير ولابن حجر من العمر سنة واحدة.

(١) انظر « اللآلئ » المطبوع ص٣٤، ١٦٠.

وهذان الشيخان من شيوخ الزركشي كما مر معنا.

ج- ثم إنه يذكر مؤلفين له أحدهما: «المعتبر في تخریج

أحاديث المنهاج والمختصر»، ولا يعرف لابن حجر كتاب

كهذا، بل إن ابن حجر نفسه قد نسب «المعتبر» إلى الزركشي

في ترجمته له في «إنباء الغمر»^(١).

ثالثاً: نظرات في منشأ الوهم:

ما سبق يجعلنا نتساءل:

١- كيف لم يكتشف العجلوني استحالة أن يكون الكتاب

لابن حجر وهو قد وقف عليه، ونقل منه، واشتغل به طيلة

مدة تأليفه لكشف الخفاء؟

٢- وما الذي جعله يعتقد أنه لابن حجر؟

ولا جواب على السؤال الأول إلا القول بأن الكمال لله،

والعصمة للأنبياء.

(١) انظر (٣/١٤٠).

وأما السؤال الثاني فقد قال في جوابه ناشر الكتاب مصطفى عطا: « والجدير بالذكر أن مخطوطة الزركشي قد كُتِبَتْ عليها بعض التقييدات والحواشي على هامش بعض الصفحات بخط ابن حجر [!!]... ولعل الخطأ قد أتى من هنا فاعتقد أن الكتاب لابن حجر العسقلاني»^(١).

قلت: ويحتمل أن النسخة التي وقعت للعجلوني كُتِبَ عليها اسم ابن حجر خطأ من الناسخ، ولم يقرأها الشيخ رحمه الله قراءة ناقدة متفحصة، ولعلنا لو بحثنا في مخطوطات دمشق وعثرنا على نسخة من «الآلئ المنثورة» يتضح الأمر أكثر.

وبعد كتابة ما تقدم رجعت إلى «المنتخب من مخطوطات الحديث» في الظاهرية بدمشق للشيخ الألباني فوجدته ذكر نسختين من هذا الكتاب:

(١) مقدمة اللآلئ ص ١٤.

الثانية وعنوانها: «اللآلئ المنتشرة» لم يذكر مؤلفها.
 أما الأولى وعنوانها: «اللآلئ المنتشرة في الأحاديث
 المشتهرة» فيقول عنها الشيخ ص ٢٩٢: «كتب على الغلاف
 بخط مغاير لخط الكتاب أنه تأليف الحافظ ابن حجر
 العسقلاني، وليس له قطعاً، فإنه يذكر ابن كثير ويقول:
 شيخنا، وعلى حاشية الكتاب بعض التعليقات عليه يصدرها
 كاتبها بقوله: (حاشية بخط ابن حجر...) ولعل هذا منشأ
 وهم مَنْ كتب ذلك على الغلاف، ويغلب على الظن أنه
 للزركشي فيحقق».

أقول: ولعل هذه النسخة هي التي وقعت للعجلوني،
 وبهذا ينحلُّ الإشكال^(١)، لكن يبقى تساؤل مهم وهو:

(١) قد يقال: إن العنوان المثبت على الغلاف هو «اللآلئ المنتشرة في
 الأحاديث المشتهرة» بينما يذكره العجلوني باسم «اللآلئ المنتشرة
 في الأحاديث المشهورة»؟
 أقول: لعل العجلوني اعتمد التسمية التي نصَّ عليها المؤلف
 في المقدمة.

كيف مرَّ الشيخ العجلوني على نسبة الكتاب إلى ابن حجر وهو يرى تعليقاتٍ عليه منقولةً من خط ابن حجر فيها نقدٌ للمؤلف، كقوله في بعضها: «هذا قصور شديد، فإن الحديث عند الترمذي»؟!!

ثم كيف لم يتوقف عند اتحاد المعلومات التي ينقلها عن الزركشي بواسطة السخاوي، والمعلومات التي ينقلها عن الكتاب نفسه المنسوب - عنده - إلى ابن حجر؟! هذا ما بدا لي.

والله سبحانه أعلم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



قائمة المصنّور

- ١- ابن حجر العسقلاني: مصنّفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة للدكتور شاكر محمود عبد المنعم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- ٢- إتيقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن للغزي (ت: ١٠٦١هـ) تحقيق: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر- القاهرة، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- ٣- الإجابة لإيراد ما استدرّكته عائشة على الصحابة للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) تحقيق: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي، ط٣ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- ٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للقاري (ت: ١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٦م).
- ٥- أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف- الرياض، ط٢ (١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

٦- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين
- بيروت، ط ١١ (١٩٩٥م).

٧- إنباء الغمر بأنباء العمر لابن حجر العسقلاني
(ت: ٨٥٢هـ)، مصورة دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية.

٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي
(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي-
بيروت، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٩- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر
للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد،
دار ابن حزم- بيروت، ط ١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٠- الحطة في ذكر الصحاح الستة للقنوجي
(ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: علي حسين الحلبي، دار الجيل - بيروت،
ودار عمار- عمان، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

١١- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي (ت:

٩١١هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط و محمد بدر الدين قهوجي،
دار العروبة - الكويت، ط ٢ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

١٢- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

للكتاني (ت: ١٣٤٥هـ) كتب مقدماتها ووضع فهرسها محمد
المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

١٣- زهر العريش في تحريم الحشيش للزركشي، تحقيق:

د. السيد أحمد فرج، دار الوفاء - المنصورة، ط ١ (١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م).

١٤- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران للبقاعي

(ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب والوثائق
القومية - القاهرة، ط ١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٥- الغرر السوافر عما يحتاج إليه المسافر للزركشي،

تحقيق: أحمد مصطفى القضاة، المكتب الإسلامي ودار عمان-

عمّان، ط ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

١٦- الغماز على اللماز للسمهودي (ت: ٩١١هـ):

- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-

بيروت، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

- تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم السلفي، (١٤٠١هـ).

١٧- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة

في بغداد لعبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد - بغداد، ط ١

(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٨- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: المنتخب

من مخطوطات الحديث، وضعه محمد ناصر الدين الألباني،

مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق، (١٤٩٠هـ - ١٩٧٠م).

١٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني

(ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، المكتب الإسلامي

- بيروت، ط ٣ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من

الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، بعناية:

أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للحاج

خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

٢٢- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي:

- نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد بعنوان:

« اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشتهرة » ورقمها (٢٩٤٣).

- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٣- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث

المشتهرة على الألسنة للزرقاني (ت: ١١٢٢هـ) تحقيق: د. محمد

الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ٤ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٧٠ الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة

٢٤- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للقاري
(ت: ١٠١٤هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات
الإسلامية - حلب، ط ٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٥- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة
على الألسنة للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: عبد الله محمد
الصديق، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م).

٢٦- نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي
(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، مصورة المكتبة العلمية -
بيروت.

٢٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي
(ت: ١٣٣٩هـ)، مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت.



قائمة المحتويات

٥ افتتاحية
٧ المقدمة
٩	المطلب الأول: التعريف بالإمام الزركشي والحديث المشهور...
٩	أولاً: نبذة عن الإمام الزركشي ومصنفاته الحديثية
١٥	ثانياً: تعريف الحديث المشهور
١٦	ثالثاً: أول مَنْ أَلْفَ في الأحاديث المشهورة
١٩	المطلب الثاني: التعريف بكتابه «اللآلئ المنثورة»
١٩	أولاً: عنوانه
٢٦	ثانياً: مخطوطاته
٣٠	ثالثاً: منهجه، ومصادره
٤٦	رابعاً: أثره في مَنْ جاء بعده
٥٤	خامساً: طبعته ونقدها
٥٧	المطلب الثالث: مشكلة نسبة الكتاب إلى ابن حجر
٥٧	أولاً: أول مَنْ وهم في ذلك ومَنْ تبعه

ثانياً: الأدلة على خطأ هذه النسبة، وإثبات أن الكتاب

للزركشي ٥٩

ثالثاً: نظرات في منشأ الوهم ٦١

قائمة المصادر ٦٥

قائمة المحتويات ٧١



صدر للمؤلف عن دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيرى بدبى

١- النبى ﷺ فى رمضان. ط ٢ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ط ٣
(١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ط ٤ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

وطبعة خاصة عن مراكز الأميرة هيا بنت الحسين الثقافية
الإسلامية. أمّا الطبعة الأولى فكانت سنة (٢٠٠٣م) عن
دار البحوث.

٢- حقوق الطفل فى القرآن. ط ١ (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). ط ٢
(١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣- أدب المتعلم تجاه المعلم فى تاريخنا العلمى. ط ١ (١٤٢٩هـ -
٢٠٠٨م).

٤- الإمام القرافى وتجربته فى الحوار مع الآخر. ط ١ (١٤٢٩هـ -
٢٠٠٨م).

٥- توضيح قطر الندى للعلامة الأستاذ الشيخ عبد الكريم

الدبان التكريتي : عناية وتقديم. ط ١ (١٤٢٩هـ -

٢٠٠٨م)، ط ٢ (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

٦- التوقيع عن الله ورسوله . ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٧- موعظة الحبيب وتحفة الخطيب (من خطب النبي ﷺ

والخلفاء الراشدين) للعلامة عليّ القاري (ت: ١٠١٤هـ):

دراسة وتحقيق. ط ١ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٨- العناية بطلاب العلم عند علماء المسلمين. ط ١ (١٤٣٠هـ -

٢٠٠٩م).

٩- قادة الأمة في رمضان. ط ١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ط ٢

(١٤٣٤هـ - ٢٠١٣).

١٠- رعاية الأسرة المسلمة للأبناء: شواهد تطبيقية من تاريخ

الأمة. ط ١ (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

* عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن للإمام جلال الدين

السيوطي (ت: ٩١١هـ): دراسة وتحقيق، وهي:

١١- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.

١٢- الأزهار الفائحة في شرح الفاتحة.

١٣- الكلام على أول سورة الفتح.

١٤- ميزان المعدلة في شأن البسملة.

١٥- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة.

١٦- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.

١٧- الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة.

١٨- المحرر في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

١٩- إتحاف الوفد بنبا سورتى الخلع والحفد.

٢٠- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه الرسائل العشر صدرت في مجلدين، ط ١ (١٤٣١ هـ -

٢٠١٠ م)، ط ٢ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢١- الأخبار المروية في سبب وضع العربية للسيوطي: تقديم

وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٢- الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة للسيوطي:

دراسة وتحقيق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٣- وداع رمضان للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

تحقيق وتقديم. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٤- قلادة الدر المنثور في ذكر البعث والنشور للإمام الشيخ

عبد العزيز بن أحمد الديريني (٦١٢-٦٨٨ هـ): تحقيق

وتعليق. ط ١ (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

٢٥- نداء إلى الآباء والأمهات (مطوية)، ط ١ (١٤٣٢ هـ -

٢٠١١ م).

٢٦- دليلك إلى العمل اليسير والأجر الكبير (مطوية)، ط ١
(١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).

٢٧- البارق في قطع السارق للسيوطي: تحقيق ودراسة، ط ١
(١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م).

٢٨- الضابطية للشاطبية اللامية لعلّي القاري (ت: ١٠١٤ هـ):
تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).

٢٩- المسألة في البسمة لعلّي القاري (ت: ١٠١٤ هـ): تحقيق،
ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).

٣٠- أربعون حديثاً من جوامع الكلم لعلّي القاري
(ت: ١٠١٤ هـ)، عناية، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).

٣١- أفكار حول رمضان (مطوية)، ط ١ (١٤٣٤ هـ -
٢٠١٣ م).

٣٢- تعظيم الفتيا للإمام أبي الفرج ابن الجوزي البغدادي
(ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق، ط ١ (١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).

٣٣- رحم الله رجلاً (الأعمال التي دعا النبي ﷺ لعاملها بالرحمة)، ط ١ (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٤- جناح اللؤلؤ (كلمات في مكانة الأم)، ط ١، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٣٥- رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة للعلامة الشيخ عبد الكريم الدبان: تقديم وعناية. ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م)، أما الطبعة الأولى فكانت عن دار البحوث بدبي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- عمر بن الخطاب والقرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٧- الوزير ابن هبيرة وخواطره في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٨- القرآن دليلنا، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

٣٩- التفسير في مجالس التذكير، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).

- ٤٠- أحباب الله في القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤١- قادة الأمة في رحاب القرآن، ط ٢ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٢- التربية القرآنية وأثرها في تنشئة الأجيال، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٣- التربية القرآنية وأثرها في التنمية البشرية، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٤- الوقف على القرآن، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م).
- ٤٥- تكوين مكتبة للأبناء، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٦- الكتاب بين الإعارة والاستعارة، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٧- التراث وإشكالية النضج والاحتراق، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- ٤٨- رسالة في علم الصرف، ط ١ (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٨٠ الإمام الزركشي وكتابه اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة

٤٩- تراث التفسير بين المخطوط والمطبوع، ط ١ (١٤٣٦ هـ -

٢٠١٤ م).

٥٠- وظائف العقل في القرآن، ط ١ (١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م).

